

الخطبة الأولى:

أيُّها المسلمون: مواسِمُ الخيراتِ على العبادِ تترى، فما أن تنقضيَ شعيرةُ إلا وتترأى لهم أخرى، ها هي أفواجُ الحجيجِ قد أمتَّ بيتَ الله العتيقِ مليَّةً دعوةَ الخليلِ عليه السلام: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [الحج:27]. بيتُ جعله الله مثابةً للناسِ وأمنًا، حوله تُربحُ من الكريمِ الرحماتُ والعطايا، حرَّمُ مباركٍ فيه هدى وخيراتِ وآياتُ ظاهراتِ، (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) [آل عمران:96، 97]، حجُّه من عمادِ الإسلامِ، قال سبحانه: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران:97].

جاء الشرعُ بالأمرِ ببلوغِ رحابه لأداءِ فريضةِ الدِّينِ، قال عليه الصلاة والسلام: "يا أيُّها الناس، قد فرضَ الله عليكم الحجَّ فحجُّوا" رواه مسلم. حجُّه من أجلِّ الأعمالِ عندَ الله، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سئل النبي: أيُّ العملِ أفضل؟ قال: "إيمانٌ بالله ورسوله"، قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهادُ في سبيلِ الله"، قيل: ثم ماذا؟ قال: "حجُّ مبرورٍ" متفق عليه.

في أداء ركن الإسلام الخامس غُفران الذنوب وغُسل أدران الخطايا والعصيان، يقول المصطفى: "مَنْ حَجَّ فلم يَرُثْ ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمّه" رواه البخاري. ومن لازِم التقوى في حَجِّه أعدَّ الله له الجنة نُزْلاً قال عليه الصلاة والسلام: "والحُجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة" متفق عليه، قال النووي رحمه الله: "لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بدّ أن يدخل الجنة".

وخيرُ زادٍ يحمله الحاجُّ مع رفقته زادُ الخشية والتقوى، قال جل وعلا: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة: 197].

أيها المسلمون: خير ما يتقرَّب به العبادُ إلى ربهم إظهارُ التوحيد في نسكهم وإخلاص الأعمال لله في قرباتهم، قال جلّ وعلا: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) [البقرة: 196]. وإظهارُ النسك بالقول فيه وحدانيَّة للخالق: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك. وخيرُ ما نطق به الناطقون به يومَ عرفة كلمةُ التوحيد، قال عليه الصلاة والسلام: "خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة، وخير ما قلتُ أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير" رواه الترمذي.

والتوكُّل على الله من أجلِّ العبادات؛ قال سبحانه: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) [هود: 123]. واليأسُ ليس من دينِ الله في شيء، قال جل وعلا: (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف: 87].

هاجر تلتمس الماء لها ولرضيعها في وادٍ غير ذي زرع بين جبلين، أهلكها العطش وأضناها الإشفاق على صبيها، وبعد توكل على الله وبذل الأسباب وجدت نبعًا متدفقًا لها وللأجيال بعدها، يقول النبي: "رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لو تركت زمزمَ لكانت زمزمُ عينًا معينًا" رواه البخاري.

والله جلّ وعلا بيده النَّفْعُ والضَّرّ، فارُجِ الكروبِ وكاشِفِ الخطوب، متعالٍ على عباده، بيده مقاليدُ السماوات والأرض، متَّصِفٌ بالكبرياء والعظمة، يعلن ذلك الحاجُّ بالتكبير في أنساكه في الطواف والسعي ورمي الجمار وفي يوم النحر وآيام التشريق، ليبقى القلب مجردًا لله، متعلِّقًا به، منسلحًا عن التعلُّق بما في أيدي المخلوقين.

وفي رمي الجمار تذكيرٌ لبني آدمَ بعددٍ متربِّص بهم يدعوهم إلى التَّارِ، قال عز وجل: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [فاطر: 6]. فكن على حذرٍ من تقصيرٍ في واجبٍ أو وقوعٍ في معصية تورِّدك المهالك.

واعلم أنَّ لحظاتِ الحجِّ عزيزة وساعاته ثمينة، قال جلّ وعلا: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) [البقرة: 203]، فسابق فيه إلى كلِّ خيرٍ وقربةٍ من الذِّكْرِ والاستغفار والتكبير وتلاوة القرآن، قال جلّ وعلا: (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) [البقرة: 198].

وبعد انقضاء النُّسكِ احمده على الهداية واشكره على العبادة، (فَإِذَا قُضِيَتْكُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) [البقرة:200]. وفي ثنايا النُّسكِ استغفارٌ ورجوعٌ إلى الله، قال عزّ وجلّ: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [البقرة:199].

والعبادُ في الحجِّ على قدرِ همّهم، منهم من يطلب الدنيا العاجلة، ومنهم من يطلب الآخرة ومرضاة ربّه، قال سبحانه: (فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [البقرة:200-202].

أيّها المسلمون: أظلتكم أيّامُ عشرٍ مباركة، الأعمالُ فيها فاضلة، يقول النبي: "ما من أيّامٍ العملُ الصالح فيها أحبّ إلى الله من هذه الأيام"، يعني أيّام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهادُ في سبيل الله؟! قال: "ولا الجهادُ في سبيل الله، إلا رجلٌ خرّج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء" رواه البخاري.

فأكثروا فيها من التكبير والتّحميد وقراءة القرآن وصلة الأرحام والصّدقة وبرّ الوالدين وتفريج الكربات وقضاء الحاجات وسائر أنواع الطاعات، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "أيّامُ عشرِ ذي الحجّة أفضلُ من أيّام العشر من رمضان،

والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر من ذي الحجة"، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحئون في العشر سنة التكبير بين الناس، كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر، فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. رواه البخاري.

والخير يتتابع في العشر بذبح الأضاحي يوم العيد وأيام التشريق، وقد ضحى النبي بكبشين أملحين أقرنين، سمى وكبر وذبحهما بيده. متفق عليه.

وأفضل الأضاحي أغلاهما ثمنًا وأنفسها عند أهلها، وتجزئ شاة واحدة عن الرجل وعن أهل بيته، ويحرم على من يضحى أن يأخذ في العشر شيئًا من شعره أو أظفاره أو بشرته إلى أن يضحى، فطيبوا بها نفسًا، وكلوا وأطعموا وتصدقوا، وتحروا بصدقاتكم فقراءكم، وبهداياكم منها أرحامكم وجيرانكم، وصونوا أعيادكم عما يغضب خالقكم، وشاركوا الحبيب في الدعاء والتهليل والتكبير، ومن أقام في بلده وسبقه الحجاج إلى المشاعر شرع له صيام يوم عرفه، يقول عليه الصلاة والسلام: "صيام يوم عرفه أحسن على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده" رواه مسلم. فاغتيموا مواسم العبادة قبل فواتها، فالحياء مغنم، والأيام معدودة، والأعمار قصيرة.

بَارِكُ اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفْعِي اللّٰهَ وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

O Muslims,

The seasons of divine mercy and blessing continue to grace the servants of Allah, one after another. As soon as one sacred observance concludes, another presents itself. Now, the pilgrims have arrived at the Ancient House of Allah, answering the call of the Prophet Ibrahim (peace be upon him):

“And proclaim to the people the Hajj; they will come to you on foot and on every lean camel; they will come from every distant pass.”

(Surah Al-Hajj: 27)

It is a House that Allah has made a place of return and safety for mankind. Around it, the generous One showers His mercy and gifts. It is a blessed sanctuary, filled with guidance and manifest signs.

“Indeed, the first House [of worship] established for mankind was that at

Bakkah—blessed and a guidance for the worlds. In it are clear signs [such as] the standing place of Abraham. And whoever enters it shall be safe.”

(Surah Aal ‘Imran: 96–97)

The pilgrimage to this House is a pillar of Islam. Allah says:

“And [due] to Allah from the people is a pilgrimage to the House—for whoever is able to find thereto a way. But whoever disbelieves—then indeed, Allah is free from need of the worlds.”

(Surah Aal ‘Imran: 97)

Islamic law commands the believers to journey to this sacred land to fulfill the obligation of Hajj. The Prophet ﷺ said:

“O people, Allah has made Hajj obligatory upon you, so perform Hajj.”

(Reported by Muslim)

Hajj is among the greatest deeds in the sight of Allah. Abu Hurairah (may Allah be pleased

with him) reported:

The Prophet ﷺ was asked: “*Which deed is best?*” He said:

“Faith in Allah and His Messenger.”

It was said: “*Then what?*”

“Jihad in the path of Allah.”

It was said: “*Then what?*”

“A righteous (accepted) Hajj.”

(Agreed upon)

Performing this fifth pillar of Islam brings about forgiveness of sins and cleansing from the stains of transgression. The Messenger of Allah ﷺ said:

“Whoever performs Hajj and does not engage in sexual relations or commit sin will return [free of sin] as the day his mother gave birth to him.”

(Reported by Al-Bukhari)

And for the one who maintains righteousness during Hajj, Allah has prepared Paradise as a reward. The Prophet ﷺ said:

“The accepted Hajj has no reward except Paradise.”

(Agreed upon)

Imam An-Nawawi (may Allah have mercy on him) said:

“Its reward is not limited to the forgiveness of some sins; rather, the person will inevitably enter Paradise.”

The best provision a pilgrim can take on his journey is the provision of God-consciousness (taqwa). Allah says:

“And take provisions, but indeed, the best provision is taqwa.”

(Surah Al-Baqarah: 197)

O Muslims,

The most virtuous way to draw near to your Lord is by proclaiming His oneness during the

rites of Hajj and dedicating all acts of worship solely to Him. Allah says:

“And complete the Hajj and ‘Umrah for Allah.”

(Surah Al-Baqarah: 196)

Declaring the Talbiyah affirms His Oneness:

“Here I am, O Allah, here I am. Here I am, You have no partner, here I am.”

And the best words uttered on the Day of ‘Arafah are words of Tawheed. The Prophet

 said:

“The best supplication is the supplication on the Day of ‘Arafah, and the best thing I and the Prophets before me have said is:

‘La ilaha illa Allah, wahdahu la sharika lah, lahu al-mulku walahu al-hamd, wa huwa ‘ala kulli shay’in qadeer.’”

(Reported by At-Tirmidhi)

Trusting in Allah is one of the greatest acts of worship. Allah says:

“So worship Him and rely upon Him.”

(Surah Hud: 123)

Despair has no place in Islam. Allah says:

“Indeed, no one despairs of relief from Allah except the disbelieving people.”

(Surah Yusuf: 87)

Hajar (peace be upon her) sought water for herself and her infant in a barren valley between two mountains. Thirst overcame her, and anxiety for her child burdened her. Yet after trust in Allah and making effort, she discovered a gushing spring that nourished her and generations to come. The Prophet ﷺ said:

“May Allah have mercy on the mother of Isma’il. If she had left Zamzam [to flow], it would have been a flowing river.”

(Reported by Al-Bukhari)

It is Allah alone who holds power over benefit and harm. He is the One who relieves distress, the Exalted in might, the Sovereign of the

heavens and the earth, the One of majesty and grandeur. The pilgrim declares this truth by making Takbir during the rituals—while performing Tawaf, Sa‘i, throwing the pebbles, on the Day of Sacrifice, and during the Days of Tashreeq—so that the heart remains devoted to Allah alone, unattached to what people possess.

Throwing the pebbles reminds us of the constant enemy who lies in wait, seeking to lead us to Hell. Allah says:

“Indeed, Satan is an enemy to you; so take him as an enemy. He only invites his party to be among the companions of the Blaze.”

(Surah Fatir: 6)

So beware of falling short in obligations or slipping into sin, for such things lead to ruin. Know that the moments of Hajj are precious, and its hours are valuable. Allah says:

“And remember Allah during [specific] numbered days.”

(Surah Al-Baqarah: 203)

Strive during Hajj for all that is good: remembrance, seeking forgiveness, Takbir, reciting the Qur'an. Allah says:

“Then when you depart from ‘Arafat, remember Allah at Al-Mash‘ar Al-Haram. And remember Him as He has guided you.”

(Surah Al-Baqarah: 198)

And after completing the rites, praise Allah for guiding you and thank Him for enabling you to worship Him.

“And when you have completed your rites, remember Allah like your remembrance of your forefathers or with [much] greater remembrance.”

(Surah Al-Baqarah: 200)

Hajj includes moments of repentance and returning to Allah:

“Then depart from the place from where [all] the people depart and seek forgiveness of Allah. Indeed, Allah is Forgiving and Merciful.”

(Surah Al-Baqarah: 199)

People differ in their aspirations during Hajj. Some seek only worldly gains, while others aim for the hereafter and Allah’s pleasure.

Allah says:

“And among the people is he who says, ‘Our Lord, give us in this world,’ and he will have no share in the Hereafter. But among them is he who says, ‘Our Lord, give us in this world [that which is] good and in the Hereafter [that which is] good and protect us from the punishment of the Fire.’ Those will have a share of what they have earned, and Allah is swift in account.”

(Surah Al-Baqarah: 200–202)

O Muslims,

You are now in the midst of the blessed first

ten days of Dhul-Hijjah, in which good deeds are highly virtuous. The Prophet ﷺ said:

“There are no days in which righteous deeds are more beloved to Allah than these ten days.”

They said: “*Not even Jihad in the path of Allah?*”

He said:

“Not even Jihad, except for a man who goes out with his life and wealth and returns with nothing.”

(Reported by Al-Bukhari)

So increase in these days your Takbir (saying *Allahu Akbar*), Tahmid (saying *Alhamdulillah*), recitation of the Qur'an, upholding family ties, giving charity, honoring parents, relieving the distressed, fulfilling needs, and all forms of worship. Shaykh al-Islam Ibn Taymiyyah said:

“The ten days of Dhul-Hijjah are better than the ten days of Ramadan, but the last ten

nights of Ramadan are better than the nights of Dhul-Hijjah.”

The Companions, may Allah be pleased with them, used to revive the Sunnah of public Takbir during these days. Ibn ‘Umar and Abu Hurairah would go to the marketplace and recite Takbir, and the people would join them in doing so. (Reported by Al-Bukhari)

These ten days culminate with the sacrifice on Eid and the following days. The Prophet ﷺ sacrificed two white, horned rams with his own hands, saying the name of Allah and glorifying Him. (Agreed upon)

The best sacrifice is the most valuable and beloved to its owner. One sheep suffices for a man and his household. It is forbidden for the one who intends to sacrifice to cut his hair, nails, or skin during these ten days until the sacrifice is done.

So perform the sacrifice gladly, eat from it, feed others, and give in charity—especially to

the needy among you and your relatives and neighbors. Guard your celebrations from what displeases your Lord. Share with the pilgrims in their remembrance of Allah, their supplication, and their Takbir.

And for those not performing Hajj, fasting on the Day of ‘Arafah is prescribed. The Prophet ﷺ said:

“Fasting on the Day of ‘Arafah—I hope from Allah that it will expiate the sins of the previous year and the coming year.”

(Reported by Muslim)

So take advantage of these seasons of worship before they pass. Life is a precious opportunity, days are limited, and lifespans are short.